

الشريعة

على أبواب القرن الحادي والعشرين

(١)

تمارس الطوائف الدينية في كثير من بقاع العالم أدواراً سياسية مؤثرة، ربما تتجاوز درجة الضغط الى التوجيه والتصميم والقيادة، فالطائفية اليوم مفردة عالمية فاعلة في صياغة السياسة العالمية والاقليمية، تارة بشكل سافر واضح وتارة بشكل خفي مقنع. وهناك عوامل كثيرة ساهمت في بلورة هذا الاتجاه، وليس من ريب أن الممارسات السياسية القائمة على القمع والظلم، عالمياً واقليمياً عززت الالتجاء الى الطائفة كمأمن وحاضن وملجأ، خاصة وأن الدولة لم تعد في كثير من الأحيان راعية لمواطنيها، بل كثيراً ما تقوم سياستها على الاتجاه الطائفي البغيض!!.

الطائفية في نهاية القرن العشرين تحولت الى موضوع وآلية، ولم تنفع ثورة المواصلات ولا تقنيات العلم في حذف هذه المفردة، بل هناك شبه موازاة بين مسيرة هذه الظواهر من جهة وظاهرة الطائفية من جهة أخرى.

(٢)

تأصيل الطائفية سياسياً واجتماعياً ظاهرة طاغية في العالم الاسلامي والعربي، ومما لا ريب فيه أن الارث التاريخي ساهم بفاعلية في تمكين هذه الظاهرة وتحويلها الى آلية حكم وقيادة وتوجيه واستعلاء، فإن من معالم تاريخنا انه في جزء من هويته طائفي، ولذا ليس غريباً أن يستأثر اخواننا السنة في العالم الاسلامي بمكامن القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر هذا التاريخ وإلى هذه اللحظة، ولا ننسى الاشارة إلى دور الاستعمار في أحياء هذه الظاهرة بمزيد من الحيوية والقوة.

(٣)

ولم تسلم حتى الكيانات العلمانية من تغليب الحس الطائفي سواء على صعيد تشكيلها السياسي أو ممارساتها الاجرائية، ذلك حتى إذا بلغت العلمانية مرحلة الإلحاد بالله والأديان. وقد شهدت الأحزاب الايديولوجية اللادينية في العالم الاسلامي صراعاً طائفيّاً سافراً، وأصبح من مادة الاعلام الغربي هو هذا الصراع الطائفي داخل الأحزاب العلمانية التي تنكر الله والأديان.

(٤)

وفي ظل العودة أو في زمن النداء الديمقراطي وضرورة التعددية وأولوية المشاركة السياسية.. في هذه الأجواء رفعت شعارات تتصل بحقوق الطوائف بقدر ما رفعت شعارات تتصل بحقوق الأفراد!!.

وقد ارتبطت هذه الشعارات بالاشارة الى المظلومية التاريخية، الأمر الذي يدل على أن مثل هذه المظلومية تنتقل مع غرائز البشر عبر التذكر والتذكير، وأنها ذاكرة خفية، سرعان ما تبرز عندما تتوفر أسبابها الخارجية.

(٥)

وفي الحقيقة من الصعب استئصال الطوائف، فالشعور بهذا الانتماء ينتقل من جيل الى جيل، وربما يتقوى عبر تعقيدات الأوضاع السياسية والاجتماعية، ونظرة سريعة على أوضاع العالم تطل بنا على تأزمات طائفية وحروب طائفية منتشرة هنا وهناك، فضلاً عن الظلم الطائفي، والمعاليم السياسية في العالم الاسلامي تشير الى تصاعد وتيرة الصراع الطائفي في المستقبل القريب.

(٦)

وقد أثبتت مسيرة التاريخ أن الطائفة التي تفتقد النظم والتمركز تتعرض للظلم، وتصبح مادة مضطهدة، مستعبدة، محرومة، فينتشر في وسطها الفقر والتخلف والجريمة والحقْد، أنها تتحول الى طائفة معقدة. والطائفة في هذا الزمن المتهب بالصراعات والمتوتر بالتنافس، إذا لم تستند الى كيانية منظومة ومحكمة، يتدنى بها الزمن، وتتحول الى آلية بيد غيرها، وتفقد حتى بريقها العقيدى إذا كانت معروفة بالعمق الفكري، فمثل هذه الحالات تستدعي الخرافة بدل الفكرة النيرة، والأحلام الاسطورية بدل الواقع المملوء.

(٧)

والحقيقة! أن الطوائف القوية، المتكافئة، المملوءة بالعلم والحيوية، ذات المستويات المتقدمة،.. الطوائف المتوازنة بالقدرة والامكانات، انما تخدم مسيرة الانسان، لأن التوازن بين البشر يخلق فرص تقدم كبيرة ويعمق الشعور بقيمة الحياة على قدر من التشارك والتشاطر. وتدوَّب الأحقاد ويوسع من مساحة الثقة المتبادلة..

والعكس بالعكس تماماً..

ان التناقض الطائفي، اقتصادياً وسياسياً وتعليمياً يخلق حالات خطرة من الارتباك الاجتماعي، يزرع الأحقاد والضغائن ويحول دون تحقيق التقدم الانساني.

والحقيقة: أن هذه المعادلات صحيحة، ليس لأن قواعد المنطق الاجتماعي والتاريخ يسندها

ويؤديها، بل لأن التجربة التاريخية تشهد بذلك، والأيام التي نعيشها أثبتت هذه الحقيقة بوضوح. أن الطوائف المتوازنة/ المتكافئة بالقوة والحيوية تسبب أمة قوية متوازنة، توفر أسباباً داخلية للنمو والتطور والعكس بالعكس تماماً.

(٨)

انطلاقاً من كل هذه المقترحات وغيرها - كما سنبين فيما بعد - ندعو الى طائفة شيعية قوية، تتمتع بكل قابليات النمو والثبات، سواء على المستوى الاقتصادي أو العلمي أو السياسي أو الاجتماعي. نريد طائفة شيعية متألفة في الفكر والعلم والعمل والموقع، تحتل مكانها البناء والموجه من خريطة العالم، في الحاضر والمستقبل.. لا نريد طائفة متناقضة في داخلها ومتناقضة مع نظائرها، بل طائفة متجانسة داخلياً ومتوازنة مع غيرها.

(٩)

لا ندعو الى طائفة شيعية، وإنما ندعو الى (كيانية شيعية عالمية)، توفر للشيعية الوجود الإنساني الفاعل الذي من شأنه رفع مستويات كل شيعي علمياً وسياسياً واقتصادياً في سياق الاعتراف بالآخر والدفاع عن الحق وترسيخ قيم العدل في كل أنحاء العالم. ندعو الى وجود شيعي متماسك، ينطلق من الذات الى الموضوع، من المذهب الى الدين، ومن الدين الى الفكر العالمي، ندعو (الى كيانية شيعية عالمية علنية)، تلتف الى أتباع خط أهل البيت بهدف بنائهم على مستوى الانتماء الى العالم، بناء وهداية، يؤمنون بتعاون كل البشر من أجل خير البشر، فان الطائفة القوية الخيرة الجميلة بنية خيرة لكل العالم، تساهم في تعبيد الطريق الى مجتمع عالمي سعيد وآمن ومتعادل.

(١٠)

نعتقد أن فكر أهل البيت (ع) نور. وهو الطريق الحق الى الله تبارك وتعالى، وحمله الى العالم يحتاج الى طائفة قوية، ذات مستويات عالية من الثقافة والوعي، وذات اكتفاء اقتصادي متمكن، وذات علاقات اجتماعية عميقة، تحمله الى العالم بالقلم والعمل الحسن والمساهمة في المشاريع الانسانية الطيبة، وليس بالارهاب والقتل والحذف التي هي طرائق أهل الفكر الضحل والتاريخ المجذوذ، والخطوة الأولى هي أن نوجد (الكيانية الشيعية الواعية)، وبدون هذه الكيانية سوف يتهاوى ويتضاءل وجودنا الفكري والسياسي والبشري، ثم قد تكون سبباً في اطفاء هذا النور الحي.

(١١)

اننا طائفة مهددة بالمهالك، على كافة الأصعدة، وإذا كان بعض ساسة الغرب الحاقدين وبعض (دعاة الطائفية) والأنظمة الارهابية.. إذا كانت كل هذه (الأرقام) أسباباً خارجية تهدد هذا الوجود الطاهر، فإن هناك أسباباً داخلية أخطر وأقسى، فان الفقر الذي يفتك في عوائلنا والجهل الذي يسود

أبنائنا وهذا التشتت الشيعي في المهاجر البعيدة، والخرافات التي يعتاش عليها بعض أدعياء المذهب، والصراع المؤسف بين المراجع (وهو من أفضع المخاطر وأشدها)، وأثراء بعض المعممين بدرجة مقفرة، وغياب الفكر العملي والاغراق في صراعات فكرية هامشية، وتكيف الطاقات الشيعية لمشروعات محسوبة شخصياً أو عائلياً، واختفاء الوهج الفكري الصدري.. كل هذه الأمور تفتك في داخلنا ونحن لا نشعر.. ان هذا المذهب الطاهر في خطر!!

(١٢)

اننا ندعو الى (الكيانية الشيعية العالمية العلنية الواعية) التي تحمل مسؤولية هذه الطائفة بفعل امكانات الطائفة الذاتية، فهذا الوجود المبارك فكر مجسد، ومنطق راق، وتاريخ عريق، ومواقف نيرة، وبشر منتشر، وأموال طائلة، وكوادر علمية، ومؤسسات دينية وتجارب ثرية وانتماء صميمي جوهري متجذر...

اننا ندعو الى الكيانية التي تستثمر كل هذه الممكنات من أجل كل شيعي على وجه الأرض، من أجل خلق الطائفة الرائعة التي تفكر بالآخر انطلاقاً من بناء ذاتها، تعمل من أجل الآخر عبر العمل من أجل الذات، لأن التشيع حق أصيل ونور وهداية.

ان بإمكان الشيعة ككيان أن يتحول الى مثل راق في الوحدة والقوة والعدل والبناء، لأن الشيعة خزين من الممكنات، ولكن للأسف الشديد لا يوجد سعي علمي وعملي للاستفادة من هذه الممكنات على طريق التكامل، بل بالعكس قد تكون هي من أسباب القهر والاستلاب والتدهور.

(١٣)

من الطبيعي اننا لا نستطيع أن نضطلع بهذه المهمة الحضارية الانسانية إذا لم نحدد الإنسان الشيعي..

من هو؟!

في ضوء مبادئ الشرع الخفيف، وفي ضوء التجربة التاريخية وفي ضوء القواعد - وهي من صنع الواقع - التي تحكم السياسة والعلائق بين الأمم والشعوب... نرى أن الشيعي هو كل انسان ينتمي الى هذه الدائرة من الاسلام والمسلمين، ولكن بشرطين أساسيين، أن لا ينكر ضرورة من ضرورات الدين أو المذهب، وأن لا يكون منخرطاً في خيانة سياسية على حساب الأوطان أو الشعوب أو المبادئ الخيرة.

أن تعريف الشيعي على أساس الانتقاء تعريف كمالي، خارج من دائرة الفعل الذي يسيّر العالم في هذه الأيام، وقد خسرن كثيراً تبعاً للعمل وفق هذا التعريف الاختزالي، بل صنعنا من بعض الشيعة أعداءً للتشيع بتبني التعريف المذكور، حولنا الشيعة إلى نخبة ضئيلة محسوبة بأطر معينة من التفكير

والسلوك. أن (الكيانية الشيعية العالمية العلنية المسؤولة) تتحمل توفير هذا التعزيف الجميل في المستقبل، ولكن لا تنطلق منه ابتداءً. وليس من ريب أن (الأحزاب الأصولية السائرة على خط أهل البيت) وقعت في هذا الفخ فشطرت الشيعة بل أربكت الجسم الشيعي.

(١٤)

أن الكيانية الشيعية حق مشروع، لأن الشيعة/ التشيع، مركب عقائدي بشري عريق، ويحمل في داخله نوازع البناء، ولعل من أبرز ما يميز أحاديث أئمتنا الكرام، أنها خالية من أي إشارة إلى (الانتقام) من أي إنسان أو أي طائفة أو أي مذهب، بل أن هؤلاء الأئمة الأطهار لم يظهر منهم أي توجيه انتقامي حتى من الأعداء الذين قتلهم وقتلوا شيعتهم!!.

أنه النقاء العظيم.

أن الكيانية الشيعية سوف لا تكون بديلاً عن الانتماءات الأخرى، وذلك كالأمة والوطن والشعب والدولة والعالم.

(١٥)

تكرس الكيانية الشيعية في داخل الضمير الشيعي ضرورة الدفاع عن الوطن في ضوء قيم أهل البيت، وتعزز في الإرادة الشيعية حب الأمة انطلاقاً من تعاليم الأئمة الأطهار، وهكذا مع كل دوائر الانتماء الضرورية، ولكن في نطاق التآلف الشيعي العالمي، القائم على التكافل والتآزر - كما سنشرح ذلك -، بل من هذه الكيانية سوف تعمل على ربط الإنسان الشيعي بالدولة، وتقتلع عوامل المقاطعة بين الدولة والفرد الشيعي، الدولة كمؤسسة عصرية تهتم في خدمة الإنسان، والارتباط بها على أساس المسؤولية وليس على أساس التبعية والانصهار. وفي الحقيقة أن الإنسان الشيعي لم يكن في يوم من الأيام في تضاد مع الدولة، وإنما مع سياسات الدولة القائمة على القمع الفكري والسياسي والاقتصادي، لأن الدولة أصبحت ضرورة وستبقى على هذا المستوى حتى يرث الله الأرض وما عليها.

فالكيانية الشيعية ينبغي أن تعمل في داخل الفرد الشيعي ولكن مع ملاحظة علاقته بالدوائر الأخرى، وليس من الصعب أبداً إيجاد توليفة نظمية وفكرية تجمع بين الولاء للمذهب وأهله وبين القومية والوطن والأمة والعالم.

(١٦)

ولكن ماذا نقصد بـ(الكيانية الشيعية)؟!

أنه وجود منظوم بقواعد عامة مرنة، تتكفل تكتيل كل شيعة العالم على أساس مبدأ التكافل السياسي والفكري والاقتصادي والاجتماعي، قواعد متحركة قابلة للتطبيق والفعل، يتجاذب الشيعة

من خلالها مهمة الاستنهاض المتبادل والمتفاعل، ولا نعتقد أن مثل هذه المنظومة أمر مستحيل إذا وضعنا خطة تدريجية تبدأ من مصاديق بسيطة ذات أبعاد مدنيّة ثم قطريّة.. وهكذا... وتبدأ من ممارسات أولى ثم تأخذ بالنمو والتطور..

أن لهذه الكيانية تاريخاً سابقاً، فقد عمل الأئمة على تأسيسها ونجحوا، وجذور الفكر الإسلامي الشيعي يمكن أن تقدم أعمق المبررات والمسوغات، كما أن ظروف الشيعة الصعبة في هذه الأيام تشجع عليها وتؤكد أهميتها بل ضرورتها..

أن عوامل التأسيس والتكوين والعمل أكثر وأوسع وأقوى من عوامل الفشل والإحباط واليأس.. نحتاج الى الهمة والإرادة، والإيمان قبل كل ذلك.

(١٧)

أن مسؤولية الكيانية الشيعية العالمية العلنية الواعية هذه تقع على كل شيعي في هذا العالم، سواء كان عالماً أو تاجراً أو أكاديمياً أو عاملاً أو موظفاً حكومياً أو سياسياً، وهي من مسؤولية الحوزات العلمية والأحزاب والجمعيات وكل المؤسسات التي تنتمي الى (التشيع/الشيعة) بشكل وآخر، وبدرجة وأخرى، وليس من ريب أن مراجع الدين العظام يتحملون القسم الأكبر، لأن كلمتهم مسموعة وأثرهم سار، ويمكنهم أن يحولوها الى فقرة مفصلة في رسائلهم العملية على شكل أحكام ممهدة وبناءة.

(١٨)

المرجعية هي السر القوي في هذا البناء، الملح والمطلوب في أسرع وقت ممكن، وعدم اهتمام المراجع أو عدم انشغالهم في هذا المطلب العاجل، يعني المساهمة بشكل غير مباشر في تعطيل مسيرة أهل البيت وبالتالي تعطيل القوة الخيرة في الكون.

ان المراجع يمكنهم العمل على هذا الهدف بطرح الفكرة وتقنين جهازها ودعمها بالمال والاعلام وتوفير أحكامها الشرعية ووضع حجر الأساس في هيكلها..
أنهم البداية.. ولنا عودة في هذا الخصوص بالذات.

(١٩)

ومن الطبيعي أن نفهم أن الكيانية الشيعية ليست منظومة هيكلية مجردة، بل هي فكرة وأحكام وآليات وقواعد وقوانين، وبذلك نحتاج إلى جهود وافرة من أجل تشييدها، وإذا كان المراجع هم السر القوي في العملية كلها، فإنّ التجار قوتها المادية، والأكاديميين قوتها العلمية والتقنية وجماهير الشيعة قوتها البشرية، كما أن الفكر الشيعي التكافلي النير سيكون جذرها، وللأحزاب دورها الآلي في هذه الكيانية.. أن كل هذه المفردات في نطاق الإرادة المرجعية المتحدة والمتحابة في الله سوف

تؤسس أعظم وأروع كيانية في العالم.. وبدون هذه الكيانية ستعاني مستقبلاً مظلماً.
لعل من نافلة القول وفضول الطرح إذا قلنا أن التبشير بالفكرة هي البداية الطبيعية، التبشير بلغة
التثقيف العلمي الرصين، والأرقام الفكرية والسياسية والاجتماعية، ويمكننا أن ننطلق من القرآن
والحديث والتجربة التي شاهدها أهل البيت والقيم السياسية التي تحكم العالم والمشاكل التي يعاني منها
الشيعة.

اننا نحتاج الى مئات الكتب والنشرات من أجل تأسيس الفكرة في اطارها النظري، ونحتاج
الى اشاعة هذا الأمل من خلال نظريات ثابتة وتصورات ناضجة. والشيعة في كل أنحاء العالم آذان
صاغية لمثل هذا المشروع المصيري، ونعتقد أن مجرد طرحه سيؤدي إلى حالة من الانتباه، من شأنها
وعى واقعا واستيعاب معاملة ومشاكله.. أن طرح الفكرة وحده يفجر فينا حيوية الضمير وفهم المصير
وعواطف التواصل. ولله الحمد نملك طاقات اعلامية هائلة من أجل زرع الفكرة في الفضاء الشيعي،
الكتاب والمقالة والمنبر والجريدة والحوار.. وكلها متيسرة.

(٢١)

نريد وعياً شيعياً ممتداً، دائماً وعميقاً. ان الوعي الناقص ينخر في الكيان ويقوده إلى الهلاك
البطيء، فهو أخطر من الجهل، والشيعة طوال تاريخ ليس بالقصير أصيبوا بمحنة الوعي المثلوم.
لقد قاتلنا تحت قيادة الدولة العثمانية التي سفكت دماءنا، وأسست الدولة العراقية وسلمناها
لقمة سائغة الى أذنان عبدالرحمن النقيب، فحرمونا حقوقنا، وأصبح الشيعي العراقي مواطناً من
الدرجة الثانية..

لقد قتل الشيعي اللبناني أخاه الشيعي تحت قيادة - الحبيب ياسر عرفات -!! لعيون أناس هتكوا
أعراضنا في الجنوب، ثم كان جماعة - الحبيب ياسر عرفات!! آية صدام حسين في ذبح شيعة العراق
في الانتفاضة الأخيرة.

لقد قاتل الشيعة قتالاً مريراً في طرد الاستعمار الانكليزي من الهند منذ ثورة عام ١٨٥٧م
بدون مقابل وبلا شرط، ولكن مذابح ما يسمى بالحكم الوطني دشنت في الشيعة من الهنود!!.
لقد قاتلنا مع (اخواننا) في شمال العراق، أفنينا بحرمة قتالهم، وهربنا هنا وهناك كي لا نحمل
البندقية الغادرة في الشمال. وأويناهم في بيوتنا وأهلينا، وحملنا رايهم في المحافل الدولية والاقليمية،
ولكن (اخواننا) الأكرد غدروا بنا أكثر من مرة، وسلّموا بعض شبابنا الى عدو الشعب العراقي
الأول..

انه الوعي المثلوم..

ويتحمل بعض علماء الدين مسؤولية هذا الوعي الناقص..

لو كان هناك (كيانية شيعية) متكافلة الرأي والقرار والمصير لما كان هذا الوعي المشوه. الكيانية الواعية بمقدار ما تعطي تأخذ، ولا تعطي إلا بتأمين المقابل من الآخر وقت المحنة... أن الكيانية الشيعية الواعية ترفض العطاء المجاني، لأنها خيرة من الوعي وامتداد من الممارسة.. الكيانية هي المصير الذي لا بد أن نلتجأ إليه.

(٢٢)

في ظل الكيانية الشيعية العالمية يتحول المراجع إلى كلمة مغيرة في العالم، ويتحول (الخمس والزكاة والنذور) إلى ميزانية تكافل، تتحول الى مشاريع عمل تنقذ الشيعي من محنة الجوع والجهل والانحراف والسقوط والاستلاب، ويتحول الأكاديمي الشيعي الى مشروع كياني ووطني بل وانساني، ويتحول التاجر الشيعي الى قوة منقذة وقائدة وتتحول المرأة الشيعية الى ارادة وكرامة، ويتحول الطفل الشيعي الى أمل، وتتحول المؤسسات الشيعية الى معامل خلق وانتاج وابداع، ويتحول الفكر الشيعي الى نظام ومثل، وتتحول الطائفة الشيعية الى كيان يساهم في بناء العالم الجديد.

(٢٣)

في ظل الكيانية الشيعية لا يضع الطفل الشيعي في متاهة أوروبا ولا يجد الشيعي حاجة ليكون جندياً في جيش (لحد) العميل، ولا شرطياً في جهاز صدام يقتل شباب الشيعة في السجون الرهيبة، ولا مداحاً مبتذلاً، ولا يبيع الشيعي قلمه لهذه الجريدة الساقطة أو تلك، ولا يضطر ليكون كناساً أو نادلاً في نوادي الخمر والفجور، ولا يتذلل على يد هذا (العالم) أو ذاك الشخص لينعم عليه (بصدقة) تافهة، ولا يؤجر نفسه لحماية اقطاعي قذر، ولا يكون جلوازاً عند برجوازي نهم جشع، ولا يتنكر لشيعيته لكي ينعم بعطف معاد لأهل العصمة الكبرى، هذه هي الكيانية الشيعية.

(٢٤)

في ظل الكيانية الشيعية العالمية العلنية بنبي الكيان المقدس، نتحرر من شر المخلص الفرداني لنجد خلاصنا في الإرادة الجماعية المتكافئة، وتمخض كلمتنا في العالم عن تجربة أمة، وحكمة تاريخ، وإرادة جغرافية، ومشاوره عقول، وإحياء عواطف محكومة بمنطق المصير والعقيدة والحرص.

(٢٥)

هذه الكيانية لا بد أن تكون علنية، لأنها حقيقة، وتعبّر عن حقيقة، وتعمل على طريق الحقيقة، والحقائق لا تعيش ولا تنمو ولا تتطور في الكهوف والخفايا والزوايا والأجواء الرطبة، أنها تعمل في الهواء الطلق. الشيعة لكي تعمل في اطار كياني عالمي لا تحتاج الى الخفاء، اننا لا نملك شيئاً يثير العالم أو يرهّب البشر، والأعمال الصببانية التي قام بها البعض لا تعبّر أبداً عن جوهر التشيع المسالم والبناء. العكس هو الصحيح، اننا نملك كل ما هو مشرف ونير وطيب، سواء على مستوى الفكر أو

مستوى التاريخ أو مستوى الموقف من الآخر.. لقد عرفنا بتشييد العقول، وتسييد المنطق، ودعم الدولة وترسيخ الشرعية السياسية وبذل الخير وانقاذ المظلوم، بل اننا كثيراً ما خذلنا أنفسنا من أجل الغير، وهذه إحدى مشاكلنا، ولذا فان الكيانية الشيعية العلنية سوف تتكامل مع كل إمكانات الحياة الخيرة في هذا العالم.

العلنية سمة بل ركن مكيّن في الكيانية الشيعية المرتقبة.

(٢٦)

مرة أخرى نقول ونصر: أن تأسيس الكيانية الشيعية العالمية العلنية ليس بالأمر المستحيل، وهذا الاعتقاد لم ينطلق من مقولات الممكن في علم المنطق، بل من الواقع الحي المعاش، قد يكون صعباً ولكن ليس مستحيلاً، ومفرداته جاهزة على الأرض.

(٢٧)

وفي سياق (الكيانوية الشيعية العالمية العلنية) نحتاج إلى العالم الديني الجديد الذي يجيد لغة العصر ويجمع بين الاختصاص الديني والزمني، يعيش في مستوى الشيعي المحروم في أحوار العراق وجبال أفغانستان ومهالك باكستان وأكواخ الهند. ويرفض الألقاب ويتقدم الآخرين في ميادين التضحية ويخضع لقانون الانتخاب في المهام القيادية.

نحتاج الى العالم الشيعي الذي يبلغ عن اوئمة الأطهار في القرى المحرومة قبل أن يبلغ في عواصم أوروبا، نحتاج إلى العالم الذي يزور العوائل وفق برنامج دقيق ليرشدها ويزودها بالروح والفكر، نحتاج الى العالم الذي لا يأنف من صعود المنبر حتى إذا كان عدد المستمعين قليلاً، العالم الذي يرفض الموائد المفصلة ويغوص في آلام الشيعة المحرومين حتى من كسرة الخبز اليابسة الذليلة.

من المفردات المهمة في الجسم الشيعي ذلك التاجر المؤمن المتفقه بأحكام أهل البيت عليهم السلام، وقد أدى هذا التاجر الخير خدمات جليلة لشيعة آل محمد، وذلك من مساجد ومدارس ومجالس ومبرات، ونقطة تواصله مع الشيعة هو عالم الدين الحريص على الشيعة، ونعتقد أن هذا التاجر الكريم ينبغي أن ينزل بنفسه الى الوسط الشيعي، أن يتحرك بذاته في أحياء الشيعة الفقراء، يتصل بهم مباشرة، يضع مشاكلهم في حواسه النظيفة، يقوم بعملية مسح شخصي للساحة الشيعية، أن يكون جوّالاً في أوساطهم، وأن يطالع ويدرس ويبحث في مشاكل الشيعة في ضوء مستجدات الحياة وتغيرات العالم وتطورات التاريخ، وبهذا ستكون جهود هذا التاجر في عين الحاجة الحقيقية، ستكون في صميم المشكلة، سوف لا تذهب جهوده المالية هدرًا في كثير من الممارسات..

اتصال التاجر بالعالم الديني الزاهد، الذكي، المتحرّر

ق، أمر ضروري وأكيد وأساسي، ولكن أن يتحرك التاجر بنفسه في أجواء المشكلة مسألة في غاية

الأهمية، وذلك أنفع وأجدى للمستقبل الشيعي، وسيكون من مداخل الكيانية الشيعية العالمية العلنية..

(٢٩)

أصبحت قيم السوق تسيطر على حركة الاقتصاد العالمي، وخريطة العالم السياسية أخذت تتوزع على محاور مركزية مخيفة، ويخضع الدماغ الانساني والعواطف البشرية لتوجيهات اعلامية شيطانية تصدر على أيادي أهل البغي والعدوان، وماكنة الفكر الأوروبي تولد تيارات صاخبة وصراعات مرعبة من الطروحات الفكرية والفنية والسياسية، والطوائف تتكتل وتمحور حول نفسها من أجل الحفاظ على الهوية وعلى الذات..

العالم مخيف، والسباق على ساحته لا يهدأ ولا يفتّر.. وفي مثل هذه الأجواء ليس للانسان الشيعي أي ملجأ إلا الكيانية العالمية المنظمة، الكيانية التي يدخل من خلالها العالم برصانة وثقة وإيمان، يدخل من خلالها العالم بهدوء وإيقاع مدرّوس، وليس بالعواطف والاثارة والشعارات التي نعانى منها اليوم معاناة مرعبة. الإنسان الشيعي معرض للاستهلاك، معرض للتشويه العقيدي، معرض لاضطراب روحي وثقافي، معرض للنفي السياسي..

أليس صحيحاً؟!

والكيانبة وحدها المنقذ..

(٣٠)

أن أخطر تهديد يفتك في الجسم الشيعي هو (الصراع المرجعي)، فهو يؤول الى صراع حوزوي ثم إلى صراع جماهيري، بل وحتى الى صراع اقليمي في الجغرافية الشيعية. أن الصراع المرجعي يصدّع الجسم الشيعي، وبصراحة: هذا الصراع موجود، وتغذيه شخصيات منتفعة مالياً ووجاهياً، وربما وراءه رموز تنتمي الى دائرة الشيطان، والجهل يصعد من وتيرة هذا الصراع.

يقولون: لم الاشارة الى مواطن الضعف هذه؟!

لم يعد هناك شيء خفي.. كل شيء مكشوف، وهذا الاعتراض ساذج جداً أو مقصود لبقاء مشكلة متوترة. أن الاتفاق المرجعي ولو في حدود دنيا يحول العالم الى قطعة نور، ويجعل من الشيعة المثل الحي على التكامل والقوة والرصانة والصلورة والحياة، والاتفاق المرجعي ولو في حدود دنيا سيقرب (الكيانبة الشيعية) الى الواقع الفعلي الى حد ملموس. الكلمة المرجعية الواحدة..

أمل..

وأي أمل!!

أملنا نحن المجروحين.. أملنا نحن أيتام آل محمد.. أملنا نحن الذين نوشك أن نفقد أبنائنا في

عواصم أوروبا.. أملنا نحن الجائعين.. أملنا نحن الضائعين في أفغانستان والغرباء في افريقية، والمظلومين في اندونيسيا والهند، المقتولين في باكستان والمشردين في العراق والمحاصرين في البحرين والحاصلين على اللقمة في لبنان أما يحمل الرشاش أو يلبس العمامة!!

أملنا نحن شيعة الخليج وأطرافه حيث تشتت بنا السبل، وتهاوجت بنا التيارات من رأي لآخر ومن بيان لثاني ومن كلمة إلى نقيضها..

أملنا نحن الشباب الشيعي المتطلع لفكر جديد في التوحيد العظيم والنبوة الكريمة والإمامة الهادية.

أملنا نحن الشيعة في هذا العالم الذي بدء يطبق أياديه الظالمة على خناقنا..
الكلمة المرجعية الواحدة..

حلم..

وأي حلم؟..

الكلمة المرجعية الواحدة..!

متى؟!

أمنية الشيعي المخلص..

ليست هي صعبة، ولكن تحتاج الى الحب والإرادة والإيمان!!

